التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب والمتكلم لا يعتقده، من خلال الخطاب القرآني، دراسة تطبيقية

د٠ حامد محمد المجرب (*)

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد ....

نزل القرآنُ الكريم بلسانٍ عربي مبين، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }(١)

وكذلك أسلوب القرآني جاء على وفق أساليب العرب، وطرائقهم في التعبير، وأساليبهم في البيان، وللقرآن أساليب مختلفة في مخاطبة الناس، وخطابه يكون على حسب أنماط الناس ومعتقداتهم، فإنّ لكل مقام مقالًا،ولكل مرحلة من مراحل الدعوة لها أسلوبها الخاص، والمستقرأ للقرآن يجد هذا واضحًا جليًّا في أساليبه المختلفة، ومن أساليبه التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب والمتكلم لا يعتقده، ومعرفة ذلك يعين طالب العلم على فهم كتاب، وبدعوتة إلى الله.

(*) أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

(١) سورة الشعراء آية:(١٩٢-١٩٥).

سبب اختيار الموضوع :

١-إبراز جهود العلماء المبذولة في كشف أسرار النظم القرآني وتوضيح معانيه.

٢- بيان أساليب الخطاب القرآني، يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهما صحيحاً، ويجنبه الخطأ.

٣- الدراسة التطبيقية لأساليب الخطاب القرآني على كتب التفاسير يرسخ العلم في الباحث .

٤- بيان النكت البلاغية التي في خطاب القرآن بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب، وإن كان المتكلم لا يعتقده.

أهمية الموضوع:

إنّ أساليب الخطاب القرآني تختلف باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئاتهم، فالعلماء ضبطوا هذه الأساليب، وبينوا المراد من كل خطاب، ومن هذه الأساليب الخطاب بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب،وإن كان المتكلم لا يعتقده، وبينوا المراد من هذا الخطاب، وكشفوا عن أسراره، وهذا مما يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهما صحيحاً ،وتعطيه مَلَكة الترجيح بين أقوال المفسرين.

خطة البحث :

أما الخطة التي وضعتها فهي على النحو التالي :

مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة وفهارس .

* **المقدمة** : وتشمل الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث.

* **التمهيد** : وهو مدخل للبحث، وجعلته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:المراد من التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب والمتكلم لا يعتقده.

المطلب الثاني : الدراسة التطبيقية .

المطلب الثالث : منهجي في البحث .

* **المبحث الأول** : التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب وإن كان المتكلم لا يعتقده، (والواقع يخلافه).
* **المبحث الثاني:** التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب وإن كان المتكلم لا يعتقده، (والواقع يوافقه).

الخاتمة وتشتمل على:(أ) أهم نتائج البحث، (ب) فهرس المراجع والموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد من التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب والمتكلم لا يعتقده:

إن تعبير القرآن بهذا الأسلوب، جاء على وفق أساليب العرب، وطرائقهم في التعبير، فالقرآن يُفهم حسب أساليب العرب، ومعهودهم في الكلام، وهذا كقول خالد بن الصقعب النهدي لعمرو بن معد يكرب وقد تحدّث عَمْرو في مجلس قوم بأنه أغار على بني نهد وقتل خالداً ، وكان خالد حاضراً في ذلك المجلس فناداه: "مهلاً أبا ثور قتيلُك يسمع ، أي قتيلك المزعوم ، فالإضافة للتهكّم". (١)

وقال ابن منظور عن هذا التعبير:"يعد من أشد سِباب العرب كأنّ يقول الرجل لصاحبه إذا استجهله يا حليم، أي: أنت عند نفسك حليم وعند الناس سفيه، ومنه قوله عز وجل:{ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}(٢) أي: بزعمك وعند نفسك وأنت المهين عندنا".(٣) والمراد من ذلك التَّهَكم،قال الثعالبي في كتابه فقه اللغة: "فصل في المدح يراد به الذَّم فيجري مجرى التَّهَكم والهَزْل:العرب تفعل ذلك فتقول للرجل تستجهله: ياعاقل وللمرأة تستقبحها: ياقمر".(٤)

قال الشاعر يهجو جريراً:

أبلغْ جريراً وأبلغ مَن يُبَلّغُه ... أني الأغرُّ وأني زهرةُ اليَمَنِ

فأجابه جرير فقال :

ألم تكن في وُسُوم قد وَسَمْتُ بها ... من حَانَ موعظةٌ يا زهرةَ اليَمَنِ

---

(١) انظر:الكامل في اللغة والأدب للمبرد٢/١٥٥، والأغاني للأصفهاني١٥/٢١٤.

(٢) سورة الدخان آية: (٤٩).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/١٤٥.

(٤) انظر: فقه اللغة للثعالبي ص ٣٧١.

فسماه زهرة اليمن متابعة له وحكاية للفظه. [١]

قال العزّ بن عبد السّلام: "فما كان مدحاً بالوضع فوقع في سياق الذم صار ذما واستهزاء وتهكماً بعرف الاستعمال مثاله:{ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[٢] أي الذليل المهان لوقوع ذلك في سياق الذم وكذلك قول قوم شعيب:{ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }[٣] أي: السفيه الجاهل لوقوعه في سياق الإنكار عليه".[٤]

فهذا النوع من التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب والمتكلم لا يعتقده، مستعمل بالوضع العربي، وجاء القرآن موافقاً لأساليب العرب، والمراد منه التَّهَكم والذم، فلا يلتبس على طالب العلم.

المطلب الثاني : الدراسة التطبيقية:

تعريف الدراسة التطبيقية :

هي الدراسات التي تسعى لإبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين، أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله.[٥]

ومن ثم فالدراسة التطبيقية هي تطبيق منهج من مناهج البحث العلمي على موضوع ما ثم رصد النتائج لتحليل نصوصها والحكم عليها.

المطلب الثالث : منهجي في البحث:

ويتلخص منهج البحث في النقاط التالية :

---

(١) انظر: الخصائص لابن جني٢/٤٦١، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص١٣٤.

(٢) سورة الدخان آية: (٤٩).

(٣) سورة هود آية: (٨٧).

(٤) انظر: الإمام في بيان أدلّة الأحكام، للعزّ بن عبد السّلام (ص: ١٥٩).

(٥) انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية أ.د/ فريد الأنصاري ص ١٩٢.

(١) بينت المراد من التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب والمتكلم لا يعتقده، وأثر ذلك على النظم القرآني.

(٢) تخيرت أمثلة تطبيقية وعزوتها لكتب التفاسير.

(٣)عند ورود الآيات القرآنية قمت ببيان اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

(٤) قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية أو مظانها.

(٥) عزوت الأقوال إلى قائليها وأشرت إلى المراجع في الهامش مبيناً اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة وقد أُثبت اسم الطبعة في فهرس المراجع الملحق بالبحث.

(٦) كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه ، وإذا تصرفت في حروف يسيرة منه أشرت إلى ذلك في الهامش، عقب الإحالة بلفظ (بتصرف)، أما إذا كان الكلام منقولاً بمعناه أو بتصرف كثير لم أضعه بين علامتي تنصيص، ثم صدرت الإحالة بلفظ (انظر).

(٧) قمت بعمل خاتمة وهي تشتمل على :

(أ) أهم نتائج البحث.

(ب) فهرس المراجع والموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب

وإن كان المتكلم لا يعتقده، (والواقع يخلافه)

مثاله:

قال تعالى:{وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ}.(١)

{ وَيَوْمَ يَقُولُ } أي واذكر يوم يقول الله جل وعلا على وجه التوبيخ والتقريع للمشركين الذين كانوا يشركون معه الآلهة والأنداد من الأصنام { نَادُوا شُرَكَائِيَ} يعني الأوثان {الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} أنهم شفعاؤكم، وأضاف المولى جل وعلا الشركاء إلى نفسه على زعمهم واعتقادهم،(٢) {فَدَعَوْهُمْ} أي: ادعوهم واستغيثوا بهم لينصروكم ويمنعوكم من عذابي، {فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ} أي: لم يجيبوهم ولم يغيثوهم.

وكقوله تعالى: {قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ}.(٣)

أي:{قُلِ} يا محمد، لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان: { ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ } يعني الأصنام التي جعلوها شركاء بزعمكم، وهذا على سبيل التهكم بهم {ثُمَّ

---

(١) سورة الكهف آية:(٥٢).

(٢) انظر : الكشف والبيان للثعلبي١٧٧/٦، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤٥/١٨، ومعالم التنزيل للبغوي١٨١/٥، ومفاتيح الغيب للرازي١١٨/٢١، ،ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي٣٠٦/٢،والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي٩٥٥/١، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٥٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي٣٥١/٢، والبحر المحيط لابن حيان ١٣٠/٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي٢٨٤/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود١٨/٨، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٨٧/١٥، ومحاسن التأويل للقاسمي٤٣/٧، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي٢٩٥/٣،، والسراج المنير للشربيني٣٠٣/٢،، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص٤٨٠.

(٣) سورة الأعراف آية:(١٩٥).

كِيدُونِ} جميعاً أنتم وشركاؤكم { فَلاَ تُنظِرُونِ } أي: لا تمهلون واعجلوا في كيدي، ليظهر لكم عجزكم وعجز شركاءكم على إيصال المضار بوجه من الوجوه، وإضاف الشركاء إليهم لادعائهم أنها شركاء الله، فورود لفظ(الشركاء) على حسب اعتقاد المشركين، [١] والواقع يخالفه.

ومثل هذا الإطلاق كثير في القرآن كقوله:{قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا}.[٢]

قال تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}(٣)

{وَمِنَ النَّاسِ} يعني المشركين {مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي:غير الله {أَنْدَادًا} أمثالاً ونظراء مساوين لله في اعتقاد المشركين، ويعبدونهم مع الله، و{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} أي: يساوونهم باللّه في المحبة والتعظيم.

سماهم الله (أندادًا)،بناء على اعتقاد المخاطب،وإن كان الواقع على خلافه، لما تركوا عبادة الله وعبدوا أصنامهم، وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة، قادرة على أن تدفع عنهم الضر وتجلب لهم الخير، فتهكم بهم وشنع عليهم.[٤]

ونظير هذا الإطلاق كثير في القرآن، منه قوله: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ}.[٥]

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب للرازي٨/٢٥ ،واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٢٦/٩،ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٢٠١/٣، وروح المعاني للألوسي ٣٠٩/١٠.

(٢) سورة الانعامآية: (١٥٠).

(٣) سورة البقرة آية: (١٦٥).

(٤) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي٢٢٢/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود٦٢/١، وروح البيان للحقي٢١٧/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢٤٨/٢، والسراج المنير للشربيني٣٥٠/٤.

(٥) سورة إبراهيم آية:(٣٠).

قال تعالى:{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}.(١)

{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ} أي يا ساكني السجن؛ وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه {أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ} أعبادةُ آلهةٍ متعددة {خَيْرٌ} لكما {أَمِ} عبادةُ {اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} الذي قهر كل شيء، وسماها أرباباً بناء على اعتقادهم وزعمهم، وإن كان الواقع على خلافه،(٢) ومجيء هذا النوع من أفعل التفضيل حيث يعلم ويتحقق أنه لا شركه فيها وإنما يذكر على سبيل إلزام الخصم وتنبيهه على خطأ مرتكبه، ثم قال:{مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ} أي:من دون الله {إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} أي:سميتموها آلهة وأرباباً من عند أنفسكم، خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الأسماء،{مَا أَنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ } أي:حجة وبرهان.

قال تعالى: {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّه مِنْ شَيْءٍ}(٣) يعني ما نفعتهم عبادة آلهتهم التي عبدوها من دون الله، وسمى الله أصنامهم آلهة، بناء على اعتقادهم وزعمهم، ولم يكونوا آلهة في الحقيقة. (٤)

قال تعالى: {وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً}.(٥)

---

(١) انظر : تفسير القرآن للسمعاني١٠٧/٤،والجامع لأحكام للقرآن القرطبي ٢٢١/١٣، والبحر المحيط لابن حيان ٨٤/٧، وفتح القدير للشوكاني١٦٨/٤، وروح المعاني للآلوسي٤٧/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي١٤٢/٣.

(٢) انظر : مفاتيح الغيب للرازي١١٣/١٨ ، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٠٦/١١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي٤١/٤،وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى٧٩١/١ .

(٣) سورة هود آية:(١٠١).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب للرازي٤٦/١٨،وبحر العلوم للسمرقندي٣٥٤/٢، وأحكام القرآن الجصاص ٨٤/١، وروح البيان للحقي١١٧/٤، وروح المعاني للألوسي ٣٣١/٦، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤٠/١، وفتح القدير للشوكاني٥٩٤/٢.

(٥) سورة طه آية:(٩٧).

قال موسى عليه السلام للسامري: {وَانظُرْ إِلَى إِلَـاهِكَ} أي: معبودك بزعمك واعتقادك، [1] سماه موسى عليه السلام (إلاهاً)، بناء على زعمه واعتقاده، لا إقراراً منهم، والحقيقة خلاف ذلك {الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} أي:الذي دمت عليه مقيمًا تعبده {لَنُحَرِّقَنَّهُ} بالنار {ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً} ثم لنُذرينَّه في البحر تذرية.

قال تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}. [2]

{أَيُشْرِكُونَ} به تعالى {مَا لا يَخْلُقُ شَيْاً} أي:لا يقدر على أن يخلق شيئاً من الأشياء أصلاً ومن حق المعبود أن يكون خالقاً لعابده، والاستفهام في {أَيُشْرِكُونَ} للتقريع والتوبيخ،{وَهُمْ يُخْلَقُونَ} يعني الأوثان، بل هم مخلوقون مصنوعون من الحجارة كما قال تعالى على لسان الخليل: {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ*وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} .[3]

وعبر عنهم بـ « هُم » وهو ضمير من يعقل، وجمعهم بالواو والنون وهو جمع من يعقل من الناس تهكماً بهم، وبناء على اعتقادهم فيها، وتسميتهم إياها آلهة، وأنّها تعقل وتنفع وتضر خلاف الواقع، ولكن خاطبهم المولى على حسب اعتقادهم.[4]

---

(١) انظر :الكشف والبيان للثعلبي ١٥٢/١،ومفاتيح الغيب للرازي٤١/١٣،واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢٤٦/٨، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن١٥٣/٢، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٧٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي٢٩٣/٥، أحكام القرآن للجصاص ٨٤/١، وروح البيان للحقي٣٢٤/٥ ، والسراج المنير للشربيني٣٧٩/٢، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي٤٢/٥.

(٢) سورة الأعراف آية:(١٩١).

(٣) سورة الصافات آية:(٩٥ – ٩٦).

(٤) انظر : الجامع لأحكام للقرآن القرطبي٣٤١/٧، ومفاتيح الغيب للرازي٧٤/١٥، والكشاف للزمخشري ١٧٧/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية٥٥٩/٢، والبحر المحيط لابن حيان ٤٣٨/٤ واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٢٣/٩،ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٤٥١/٣، وروح البيان للحقي٣٢٥/٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون لسمين الحلبي٥٣٦/٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود٣٠٥/٣، وروح المعاني للألوسي ١٣٣/٥، وفتح القدير للشوكاني٧١/٤، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان٦٩/١، والسراج المنير للشربيني٤٣١/١.

قال تعالى: { آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ }[١]

الاستفهام تقريري وهو إلجاء المخاطب إلى الإقرار بالحق وتنبيهه على خطئه،{آللَّهُ} أي:هل الله الذي يتصف بصفات الكمال {خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} به من الأصنام؟ ومن المعلوم أن ليس في عبادة غير الله خير أصلاً، ولكن كانوا يعتقدون أن في آلهتهم خيراً، فخاطبهم الله عز وجل على اعتقادهم،[٢] وإن كان الواقع على خلافه،ومثل هذا الإطلاق كثير في القرآن، منه قوله تعالى:{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[٣] ومعنى التفضيل مع أنه لاخير فيه قطعاً باعتبار زعمهم الباطل، والآية فيها تبكيت للمشركين وتهكم بحالهم.

قال تعالى: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا}[٤]

خاطب الله أهل مكة منكرى البعث خطاب توبيخ وتبكيت، فقال:{ أَأَنْتُمْ } يا منكري البعث {أَشَدُّ خَلْقًا } أي: أصعب عندكم وفي تقديركم { أَمِ السَّمَاءُ } أم خلق السماء ؟

والمراد بالأشد في الآية:الأشق والأصعب بالنسبة لاعتقاد المخاطبين،[٥] فإنّ كلا الأمرين بالنسبة إلى قدرة الله واحد، قال تعالى:{إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ

---

(١) سورة النمل آية:(٥٩).

(٢) انظر : تفسير القرآن للسمعاني١٠٧/٤،والجامع لأحكام للقرآن القرطبي ٢٢١/١٣، والبحر المحيط لابن حيان ٨٤/٧، وفتح القدير للشوكاني١٦٨/٤، وروح المعاني للآلوسي ٤٧/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي١٤٢/٣.

(٣) سورة يوسف آية: (٣٩).

(٤) سورة النازعات آية:(٢٧).

(٥) انظر : معالم التنزيل للبغوي٣٢٩/٨،والجامع لأحكام للقرآن القرطبي٢٠٣/١٩، ومفاتيح الغيب للرازي٤١/٣١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٤١/٢٠،ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٢٠٧/٧، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١١٩/٦، والبحر المديد لابن عجيبة ٣٥٤/٨، وروح البيان للحقي٢٥١/١٠، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود١٠١/٩، وروح المعاني للألوسي ٢٣٢/١٥، وفتح القدير للشوكاني٤٥٧/٥،والسراج المنير للشربيني٣٥٠/٤.

شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، ومثل هذا في القرآن كثير،كقوله: (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [1] أي بالنسبة إلى اعتقاد البشر، إذ إعادة الشيء أهون من اختراعه.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ}.[2]

{ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ } أي:والذين يجادلون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم {مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ} من بعد ما استجاب له الناس {حُجَّتُهُمْ} أي: التي زعموا أنها حجة{ دَاحِضَةٌ} أي: زائلة باطلة{عِندَ رَبِّهِمْ }.

وعبر المولى جلّ وعلا عن أباطيلهم (بالحجة) تهكُّماً بهم، ومجاراة على معتقدهم، وإن كان الواقع على خلافه. [3]

ومثل هذا قوله تعالى : {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.[4]

قال تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً}[5]

يقول المولى جلّ وعلا مخبراً عن عبادة كفار قريش:{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ} الحرام { إِلَّا مُكَاءً } أي:صفيرًا { وَتَصْدِيَةً } وتصفيقًا، سمى الله

---

(١) سورة الروم آية:(٢٧).

(٢) سورة الشورى آية:(١٦).

(٣) انظر : مفاتيح الغيب للرازي١٢٧/٤، ورموز الكنوز للرسعني٦٥/٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي٢٧٨/٣، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٤٣٦/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٦٧/٣،والبحر المديد لابن عجيبة ٥٤٨/٦.

(٤) سورة الجاثية آية: (٢٥).

(٥) سورة الأنفالآية: (٣٥).

طوافهم بالبيت المصحوب بالصفير والتصفيق صلاة، لاعتقادهم أنها من جنس الصلاة ، [١].

فخرج الخطاب مراعى فيه حال المخاطب وما يعتقده، وإن كان الواقع على خلافه.

قال تعالى: { يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ}[٢]

{يدعو} أي يعبد {لَمَنْ ضَرُّهُ} أي:الصنم الذي ضرره {أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ} وصيغة التفضيل في قوله: أقرب دلت على أن هناك نفعاً وضراً، ولكن الضر أقرب من النفع، فالنفع المنسوب إليه في زعمهم، وهو اعتقادهم أنه يشفع لهم.[٣]

فكيف نجمع بين هذه الآية التي جعلت للمعبود الباطل ضراً ونفعاً، والضرر أقرب من النفع ؟ والآية التي قبلها التي نفت الضر والنفع معاً؟ وهي قوله تعالى: {يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ}.[٤]

الجواب: أن الضر والنفع المنفيان،هما بالقصد والإرادة؛ تنبيهًا أَنَّها لا قصد لها فلا تضر ولا تنفع لكونها جمادًا.

---

(١) انظر : تفسير ابن عبد السلام ٢٢٦/٢،ومعالم التنزيل للبغوي٣٥٥/٣، تفسير القرآن للسمعاني ٢٦٣/٢، ومفاتيح الغيب للرازي١٢٨/١٥، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٥١٢/٩، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن١٩١/٣.

(٢) سورة الحج آية:(١٣).

(٣) انظر : الجامع لأحكام للقرآن القرطبي١٩/١٢، والكشاف للزمخشري ١٤٨/٣، والبحر المحيط لابن حيان ٣٣١/٦، وروح البيان للحقي٨/٦، وروح المعاني للألوسي ١٢٠/٩، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي١٢٠/٩، ورموز الكنوز للرسعني٢٠/٥، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٤٣٤/٤، وحاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي ٢٧٥/٦، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٢٨٥/٤.

(٤) سورة الحجآية: (١٢).

وأما الضر الذي أثبته لها، يُراد به عذاب الآخرة بسبب عبادتهم إياها، والنفع المنسوب إليها هو في زعمهم واعتقادهم، وإن كان الواقع على خلافه.

قال تعالى: { إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا }[1]

{إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} ما يعبدون من دون الله {إِلَّا إِنَاثًا} المراد بالإناث: الأصنام، وكانوا يسمونها باسم الإناث،[2] كقولهم: اللّات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ولم يكن حي من العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان. [3]

وقيل:{إِلَّا إِنَاثاً} أي: الملائكة؛ لقوله: {وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا}[4] {وَإِنْ يَدْعُونَ} وما يعبدون في الحقيقة {إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا} على الله، فسماهنّ الله {إِنَاثًا} بتسمية المشركين إياهن، واعتقادهم الباطل، فخاطبهم الله على حسب اعتقادهم وبكتّهم بها، ونبههم على جهلهم في اعتقاداتهم فيها أنها آلهة.

---

(١) سورة النساء آية: (١١٧).

(٢) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٠٧/٩، الجامع لأحكام للقرآن القرطبي ٣٨٧/٥، تفسير ابن عبد السلام ٢٣٠/١،: تفسير القرآن للسمعاني٤٧٩/١ومفاتيح الغيب للرازي٣٧/١١، ومعالم التنزيل للبغوي٢٨٨/٢، ،والنكت والعيون للماوردى ٥٢٩/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢١/٧، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٥٩٨/١، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٥٢/١، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٠٣/٢، وروح البيان للحقي٢٢٨/٢ ، والبحر المديد لابن عجيبة ١٤٣/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي٣٤١/٣. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي٢٦٨/٢.

(٣) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٠٩/٩، والجامع لأحكام للقرآن القرطبي ٣٨٧/٥، وتفسير القرآن للسمعاني٤٧٩/١، ومعالم التنزيل للبغوي٢٨٨/٢، وفتح القدير للشوكاني٥٩٧/١.

(٤) سورة الزخرف آية:(١٩).

قال تعالى في صفة أبي جهل: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[1] أي: بزعمك وعند قومك [2] ، وذلك أن أبا جهل كان يقول: أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم، فقال له المولى: ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك، وفيما كنت تقوله، والواقع على خلافه، وفي هذا تهكم به وتوبيخ له.

**

(١) سورة الدخان آية : (٤٩).

(٢) انظر : الكشف والبيان للثعلبي ١٨٦/٥، وتفسير القرآن للسمعاني١٣١/٥،ومفاتيح الغيب للرازي ٤١/١٣، والمحرر الوجيز لابن عطية٣٨٧/٣، تفسير الجلالين صـ٦٥٩، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢٤٥/٨،ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ١٤٩/٦، والنكت والعيون للماوردى٢٥٨٨٤/٥، وفتح القدير للشوكاني٦٦٣/٤، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري١٠٦/٣، ومعالم التنزيل للبغوي١٦٢/٣، والجامع لأحكام للقرآن القرطبي١٥١/١٦، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي٣٥٠/٧، معاني القرآن للفراء٣٦١/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢٦٩/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود٢٣٣/٤، ورموز الكنوز للرسعني٤٣٤/٦، والبحر المحيط لابن حيان ٤٠/٨، البرهان في علوم القرآن للسيوطي٥٥/٤، والبحر المديد لابن عجيبة ٨٠/٧،والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ص ٩٨٦، والسراج المنير للشربيني٤٦٦/٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٤٢٩.

المبحث الثاني

التعبير بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب

وإن كان المتكلم لا يعتقده،(والواقع يوافقه)

مثاله:

قال تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(١)

{ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ }أي: قوم لوط، حين أنكر عليهم نبيهم لوط عليه السلامفعلهم الشنيع{إِلاَّ أَنْ قَالُوا} أي: قال بعضهم لبعض {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ } أي لوطاً وأتباعه {مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}أي إنهم أناس يزعمون التطهر والتنزّه عن أفعالنا من إتيان الذكران،(٢) وهذا موافق للواقع، وقولهم ذلك ليس عن اعتقاد، إنما قالوه استهزاءً وسخريةًبهم، وافتخاراً بما كانوا فيه من القاذورات.

قال تعالى: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ}(٣)

{وَقَالُوا} أي:كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم{يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ} أي: القرآن في زعمه واعتقاده(٤)، وتنزيل القرآن عليه موافق للواقع، لكنهم

---

(١) سورة النمل آية : (٥٦).

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي١٦٤/٤، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٥٨٤/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود٢٩٢/٦، وروح البيان للحقي٢٦١/٦، وروح المعاني للألوسي ٢١٣/١٠، والبحر المديد لابن عجيبة ٣٤٧/٥، وحدائق الروح والريحان للهرري ٤٠/٢١، وتفسير المراغي٣/٢٠،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي٤٣٥/٥.

(٣) سورة الحجز آية : (٦).

(٤) انظر : الكشاف للزمخشري ٥٣٥/٢، مفاتيح الغيب للرازي١٨٧/٢٧، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٩/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٤١٥/١، وبحر العلوم للسمرقندي٢٥١/٢، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣٧٤/١٧،ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٥٧/٤. وروح البيان للحقي٢٩٣/٤،وروح المعاني للألوسي ١٨٥/٣، وفتح القدير للشوكاني١٤٧/٣، والسراج المنير للشربيني١٥٣/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٥٨٦/١، والبحر المديد لابن عجيبة ٥٤١/٣، تفسير الجلالين ص٣٣٨، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٢٠/٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي٤٢٩/١،وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٢٥٣/٢.

لا يعتقدونه، وقالوا ذلك باعتبار مراعاة حال المخاطب، وتهكماً منهم به {إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} أي: إنك بسبب هذه الدعوى التي تدعيها من كونك رسولاً لله مأموراً بالتبليغ لمجنون.

وهذا كقوله:{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} [١] أي: ما لهذا الذي يزعم الرسالة، والواقع يوافق كلامهم، ولكن وصفوه بأنه رسول من باب التهكم والتصغير لشأنه ، لا اعتقاداً، كأنهم قالوا: ما لهذا الزاعم أنه رسول.

وكقوله: {إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}.[٢]

قالها فرعون في موسى{إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ}والواقع يوافق كلامه بأنه رسول، ولكن قالها على سبيل التهكم والاستهزاء لا الإقرار، أي:إنّ رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمجنون.

وقال تعالى مخبرا عن قوم شعيب أنهم قالوا لنبيهم:{إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}[٣] أي: بزعمك واعتقادك،[٤] والواقع يوافق كلامهم، ولكنهم لا يعتقدون ذلك، ولو قالوا ذلك معتقدين لكانوا مؤمنين،ولكن قالوه على سبيل التهكم، قَبَّحهم الله.

---

(١) سورة الفرقان آية : (٧).
(٢) سورة الشعراء آية : (٢٧).
(٣) سورة هود آية : (٨٧).
(٤) انظر : الكشف والبيان للثعلبي ١٨٦/٥، وتفسير القرآن للسمعاني٤٥٢/٢، ومفاتيح الغيب للرازي ٣٦/١٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢١٥/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣٧٤/٣، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٥٤٧/١٠،ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٢٤٩/٣، وروح المعاني للألوسي ٣١٤/٦، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٨/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٥١٩/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٩٥/٤، والجامع لأحكام للقرآن القرطبي٨٧/٩، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٣٧٧/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود٢٣٣/٤، والبحر المحيط لابن حيان ٢٥٤/٥، البرهان في علوم القرآن للسيوطي٥٥/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي١٢٥/٦.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١) إنّ أساليب الخطاب القرآني جاء موافقاً لأساليب العرب في خطاباتهم ، ويختلف الخطاب باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم.

٢) تعبير القرآن بألفاظ توافق اعتقاد المخاطب، والمتكلم لا يعتقده، يُراد بها التَّهَكم والذم لا الإقرار.

٣) سمى الله أصنام المشركين بالشركاء والأنداد والأرباب والآلة، بناءً على اعتقادهم فيها أنها آلهة، وتنبيهاً على جهلهم بأنها تنفع وتضر، وتهكما بهم.

٤) ذكر أفعل التفضيل في مثل قوله تعالى:{ اللَّهِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} و{ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} لإلزام الخصم والتنبيه على ظهور خطئه المفرط ، وجهله المورّط ، إذ من المعلوم أن لا خير فيما أشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير، ومعنى التفضيل مع أنه لا خيرية فيه قطعا، باعتبار زعمهم الباطل، وللمبالغة في تقبيح حاله،ويقصد بالاستفهام في مثل ذلك، إلزامه الإقرار بحصر التفضيل في جانب واحد وانتفائه عن الآخر.

٥) حين عبر الكفار بألفاظ توافق اعتقاد المؤمنين، والواقع يوافقه، وهم لا يعتقدونه، يراد بذلك الاستهزاء والتهكم بهم، كقوله تعالى: {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} وقوله:{إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه،،

فهرس المراجع

١.	أبجديات البحث في العلوم الشرعية – أ.د. فريد الأنصاري – دار الكلمة للنشر والتوزيع – المنصورة – مصر – ط١ – ٢٠٠٢م .
٢.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي أبو السعود – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣.	أحكام القرآن للجصاص لمحمد صادق القمحاوي– دار إحياء التراث– بيروت .
٤.	أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٥.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر – بيروت ١٩٩٥ م.
٦.	الأغاني، لأبي الفرج لأصفهاني ، تحقيق سمير جابر ،ط٢ ، دار الفكر، بيروت .
٧.	الإمام في بيان أدلة الأحكام، لعز الدين بن عبد السلام، تحقيق: رضوان مختار بن غربيّة، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت (١٩٨٧ م).
٨.	بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي – تحقيق : محمود مطرجي – دار النشر : دار الفكر – بيروت–١٩٥٧م.
٩.	بصائر ذوي التمييز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.
١٠.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي – المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق– الناشر : مؤسسة الرسالة–الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١١.	التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – الطبعة : الأولى – ١٤١٦ هـ.
١٢.	البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي– تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.
١٣.	التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور – مؤسسة التاريخ العربي– بيروت – لبنان – الطبعة الأولى/ ٢٠٠٠ م.
١٤.	لباب التأويل في معاني التنزيل – لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن – دار الفكر – بيروت – ١٩٧٩–
١٥.	تفسير الجلالين– لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي،وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي– الناشر : دار الحديث – القاهرة– الطبعة الأولى.
١٦.	تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية –– ١٩٩٩ م.
١٧.	تفسير القرآنالسمعاني لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم–الناشر دار الوطن – الرياض – سنة النشر ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
١٨.	جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق : أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
١٩.	الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – تحقيق : سمير هشام البخاري – دار عالم الكتب – الرياض – السعودية – ٢٠٠٣م .

٢٠.	حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي(الْمُسَمَّاة)عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي لأحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي –دار النشر : دار صادر . بيروت.
٢١.	الخصائص لابن جني – تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي . دار الكتب العلمية بيروت – ط ١ – ٢٠٠١م .
٢٢.	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط. دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٣.	الدر المنثور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – دار الفكر – بيروت ١٩٩٣م.
٢٤.	رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز– لعبد الرزاق بن رزق الله الرسعني– تحقيق: د. عبد الملك دهيش– مكتبة الأسدي– مكة المكرمة– الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
٢٥.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي . دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط ٤ ، ١٩٨٥.
٢٦.	روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي– دار النشر / دار إحياء التراث العربى.
٢٧.	زاد المسير في علم التفسير – عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ.
٢٨.	السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني – دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٩.	الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،– الناشر: محمد علي بيضون – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٣٠.	غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري–دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، تحقيق : الشيخ زكريا عميران –الطبعة : الأولى.
٣١.	فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت – ١٩٩٢ م.
٣٢.	فتح القدير للشوكاني – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني– دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٣٣.	فقه اللغة وسر العربية للثعالبي – تحقيق: د فائز محمد . دار الكتاب العربي . بيروت– ط ٤ – ١٩٩٩م .
٣٤.	الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط ١– ٢٠٠٢م .
٣٥.	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٦.	لسان العرب– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– دار صادر – بيروت– الطبعة : الأولى.
٣٧.	اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي– دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م– الطبعة : الأولى.

٣٨.	معالم التنزيل للإمام البغوي – تحقيق : محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضمرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط ٤– ١٩٩٧م .
٣٩.	مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق : يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب– بيروت – الطبعة الأولى١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٤٠.	محاسن التأويل – جمال الدين القاسمي – تحقيق : محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٤١.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي – دار الكتب العلمية – لبنان – ١٩٩٣م – الطبعة الأولى – تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.
٤٢.	معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٩٧٩م.
٤٣.	مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠ م.
٤٤.	المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى – تحقيق : صفوان عدنان الداودي –دار القلم – دمشق بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ.
٤٥.	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

* * *